آليات الاستدلال الحجاجي في الخطاب الجرجاني

- مقاربة تداولية -

رزيقة شـــادي

جـــامعة الجزائر

Résumé

Cette étude vise une approche pragmatique du discours chez Al-jurjani, son livre «Dala'il al-i'jaz », est considéré comme un discours qui reflète des points de vue implicites ou explicites qui surgissent à travers la méditation sur son contenu.

nous décrirons dans cette étude les caractéristiques de l'inférence naturelle adoptées par Al-jurjani dans son examen des questions de rhétorique ; savoir : procéder à la lecture de l'écrit d'une manière inférentielle à partir des problématiques suivantes : quels étaient les aspects de l'inférence argumentative dans le discours chez Al-jurjani? Quelles étaient les caractéristiques des inférences qu'il avait traitées? Etaient- Quels les mécanismes de conviction qu'il avait utilisés?

الملخَّص:

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة تداوليّة للخطاب الجرجاني، فكتاب" دلائل الإعجاز" يعدّ خطابا يعبّر عن وجهات نظر تظهر مضمرة أو صريحة من خلال التأمّل في محتواه.

وعليه سنتطرق في دراستنا إلى بيان خصائص الاستدلال الطبيعي الّتي اعتمدها الجرجاني في تناوله للمسائل البلاغية. انطلاقا من إشكالية مفادها: ما مظاهر الاستدلال الحجاجي في الخطاب الجرجاني؟ وما خصائص الاستدلالات الّتي اشتغل بها؟ وما الآليات الإقناعيّة الّتي وظّفها؟

مقدمة:

إنّ المتمعّن في الكتب التراثيّة، يلاحظ أنّها في مجملها خطابات تحمل مضامين وأفكار العقل الّذي أنتجها، وتتحدّد هذه الخطابات بتعالقها بمباحث مختلفة منها: ما هو لغوي وأصولي وبلاغي وفلسفي... وقد وقع اختياري في هذه الدّراسة على كتاب"دلائل الإعجاز"، وهو كتاب في علم المعاني، حيث سعى فيه مؤلّفه إلى معالجة مسألة الإعجاز البلاغي في القرآن، والّذي نعدّه خطابا يعبّر عن وجهات نظر تظهر مضمرة أو صريحة من خلال التأمّل في محتواه. ونظرا لأهمّية هذا الكتاب فقد تناولته العديد من الدّراسات، غير أنّنا سنتطرق في بحثنا إلى بيان خصائص الاستدلال الطّبيعي الّتي اعتمدها الجرجاني في تناوله للمسائل البلاغيّة؛ أي قراءة المدوّنة قراءة استدلاليّة، وعليه سنعالج إشكالية مفادها: ما مظاهر الاستدلال الحجاجي في الخطاب الجرجاني؟ وما خصائص الاستدلالات الّتي اشتغل بها؟ وهل وردت صريحة أم ضمنيّة؟ وما الآليات الإقناعية الّتي وظّفها؟ وإلى أيّ حدٍّ التزم بها في إنتاج أطروحاته البلاغيّة وتفنيد أطروحات معارضيه؟ وقبل أن نتطرّق إلى أهم مظاهر الاستدلال الحجاجي الّتي ميّزت الخطاب الجرجاني، ينبغي الإشارة إلى الخلفيّات الّتي دفعته إلى تأليف خطاب الدّلائل.

1. سياق الخطاب:

يعرّف الخطاب بأنّه:«كل إنتاج لغوي، يربط فيه برابط تبعيّة بين بنيته الداخليّة وظروفه المقاميّة» [(1)]. إنّ بنية خطاب الدّلائل ليست متعالقة فحسب، بل لا يمكن تحديدها بمعزل عن الظّروف الّتي أنتجتها. ثم إذا أردنا إخضاع خطاب الدلائل للبعد التداولي، فإنّنا نعتبر السّياق المتعدّد الأبعاد الأساس في فهم علاقة المتخاطبين فيما بينهم. فعبد القاهر الجرجاني في خطابه يحاور مستمعا حقيقيا أو افتراضيا، ما يجعلنا ندرك أنّ بنية خطاب ما« عندما يتلفّظ في التّحاور يمكن أن ينشئ بذاته جزءا من السّياق التواصلي»[(2)]. وعليه يمكن القول إنّ المقاربات التداوليّة الحديثة أعادت الاعتبار لسياق الخطاب بما يقتضي الانتباه إلى« قصد المتكلّم في توجّهه إلى السّامع نفيا أو إثباتا لخبر معيّن، أو استفهاما عن أمر ما ونحو ذلك من كيفيّات القول»[(3)]. يقول منتج خطاب الدلائل:« فإنْ أَرَدْتَ الصّدقَ، فإنّكَ لا ترَى في الدّنيا شأنًا أعجبَ من شأنِ النّاسِ مع اللّفظِ، ولا

فسادَ رأيٍ مازجَ النّفوسَ وخامرهَا واستحكمَ فيهَا وصارَ كإحدَى طبائعِهَا، من رأيهِم في اللّفظِ»[4]. ويقول في موضع آخر:« ثمَّ إنَّ هذهِ الشّناعاتِ الّتي تقدّمَ ذكرُهَا تلزمُ أصحابَ الصرفةِ أيضًا...»[5].ويقول أيضا:« واعلمْ أنَّ القولَ الفاسدَ والرأيَ المدخولَ، إذا كانَ صدرُه ُعنْ قومٍ لهمْ نباهةٌ وصيتٌ وعلوٌّ مترلةٍ في أنواعٍ منَ العلومِ غيرَ العلمِ الّذِي قالوا ذلك القولَ فيه، ثمّ وقعَ في الألسنِ فتداولتهُ ونشرتهُ، وفشَا وظهرَ، وكثرَ النّاقلونَ له والمشيدونَ بذكرِه، صار التّركُ فيهِ سنّةً والتقليدُ دينًا(...)».[6] من خلال هذه الملفوظات يتّضح السياق الّذي دفع بالجرجاني إلى تأليف خطابه،لأنّه أراد تقويض مقولة أصحاب اللّفظ وتشنيعها،ورد دعوى القائلين بالصرفة[7].

إنّ لحظة التلفّظ الّتي سنحت بإنجاز خطاب دلائل الإعجاز تتمركز في القرن الخامس للهجرة، وهو القرن الّذي شهد انحطاطا في جميع الجوانب خاصّة الدينيّة منها، فنتج عنها تشظّي النواة العقائديّة إلى نحل ومذاهب، وكثرة الآراء الكلاميّة ممّا أجبر الفرق الدينيّة على استبدال آليّاتها الدّفاعية، من ذلك أنّ بعض وجوه المعتزلة تراجعوا عن القول بحجيّة النظم على إعجاز القرآن، وتمسّكوا بالصرفة. وقد استهوت القول بالصرفة أطراف أخرى فتبنّتها، وانبرت على الردّ على المتمسّكين بحجيّة النظم.[8] كما يرجع نصر حامد أبو زيد الأسباب الّتي دفعت عبد القاهر الجرجاني إلى تأليف خطاب دلائل الإعجاز إلى مرجعيّته الدّينية، حيث يرى أنّ أشعريّة عبد القاهر، وطبيعة المعضلات الدينيّة الّتي كان يواجهها، حجبته عن التّخوم الّتي وقف عند حدودها، لذلك كان حريصا أن يعطي للمعاني النفسيّة مركز الصّدارة على النّظم المعبّر عنها، وذلك انصياعا للمفاهيم الّتي رسّخها أسلافه الأشاعرة.[9]

ويذهب حمادي صمود إلى أنّ الجهد الّذي بذله عبد القاهر ليجعل حديثه أخطر نظريّة أنتجها تعامل العرب مع الظّاهرة اللّسانيّة، ليس جهدا لغويا خالصا،« وإنّما كانت تحرّكه نوازع عقائديّة، أفادت منها الدّراسات اللّغويّة فائدة كبيرة، وهي إبطال الخلاف في كيفيّة الإعجاز، والتّأليف بين مختلف مواقف العلماء على تباين نحلهم وتصوّراهم».[10]

ممّا سبق يتّضح أنّ القرائن وردت صريحة في الخطاب الجرجاني، لأنّ إعجاز القرآن في رأيه، كامن في نظمه. وهي الفكرة الّتي يتمركز حولها خطاب الدلائل.

2.نوع الخطاب:

إنّ استراتيجية الدّفاع الّتي تبنّاها عبد القاهر الجرجاني تجعلنا نقر أنّ كتاب" دلائل الإعجاز" يعالج قضيّة كلاميّة في سياق سجالي، يقول حمادي صمود:« واللّهجة السجاليّة الحادّة الّتي يطفح بها كتاب دلائل الإعجاز، حيث نجد صاحبه يوسّع من دائرة النظم ويرسم نطاقه، ويبني حدوده وتعريفاته، ويرتّب مكوّناته، ويجرّب قدرته على الوقوف على أسرار البلاغة، وعلى تعيين سبب ما فيه من مزيّة، في لهجة تغلب عليها المنازعة والمجادلة ويحدوها منطق المناظرة، حتّى لكأنّ النظريّة تتحكّم فيها أقيسة الخطابة عوض أن تتولّد عن البراهين».[11] وخطاب الدلائل حافل بالقرائن السجاليّة، نذكر منها على سبيل التّمثيل قوله:« وأن يكونَ سبيلُنَا سبيلَ منْ يعجبهُ أنْ يجادلَ بالباطلِ، ويموّهَ على السامعِ.. ».[12] وغيرها كثير في الخطاب، ومن مميّزات خطاب الدّلائل البعد الحجاجي، فالجرجاني نفسه يستعمل لفظ الحجّة ومرادفاتها في ثنايا الكتاب، إضافة إلى منهج التأليف، حيث ورد الخطاب كنسق حجاجي متكامل. كما سعى إلى الاستدلال على إعجاز الخطاب القرآني، ولإبراز فاعليّته أسهب في الحديث والإقناع:« فقد حاول مقاربة حقيقة القرآن لغويا، باعتبار مفهوم الإعجاز هو القضيّة الأساسيّة عنده، فوضع قواعد ناظمة في عمل أشبه بعلم أصول الفقه، فامتاز عمله بمرونة في التّفكير، وقدرة على مناظرة من وجد فيه خصما له».[13]

3.مظاهر الاستدلال الحجاجي في الخطاب الجرجاني:

أشرنا إلى أنّ كتاب "دلائل الإعجاز"، عبارة عن خطاب موجّه إلى متلق حقيقي أو افتراضي، نظرا لما يحمله من مضامين ومعارف مختلفة، وبما أنّه يتضمّن علاقة تخاطبيّة، فينبغي الحكم على أنّ هذا الخطاب ناتج عن علاقات استدلاليّة متداخلة فيما بينها، ساهمت في بنائه وتشكيله.

استعان مؤلّف" دلائل الإعجاز" في بناء خطابه بمجموعة من" الآليات الإنتاجية" الّتي كان لها أثر واضح في تشكيل مضامينه وتوصيلها إلى الغير.[14] ومن بين هذه الآليات الّتي اعتمدها الجرجاني في إنتاج معرفته وبنائها، آليّة الاستدلال وهو في حدّ المناطقة:« علاقة لزوم بين مقدّمات ونتيجة معروفة سلفًا».[15] فالآليات الاستدلاليّة الّتي ينطوي عليها الخطاب الطبيعي هي في جوهرها تقنيّات حجاجيّة جدليّة، كما يعدّ الاستدلال أحد الأنساق المعرفيّة والمنطقيّة الّتي وظّفها الجرجاني في خطابه، لذا يمكن التّمييز بين نوعين من الاستدلال: الاستدلالات النظريّة، وهي الّتي

ينتجها الباحث بنفسه للوصول إلى العلم بأمور معيّنة تشغله فيسمّى"ناظرًا". أمّا عن الاستدلالات التناظريّة فهي استدلالات ينتجها الباحث بالمشاركة مع غيره طلبا للصّواب في مسألة وقع التّنازع فيها، فيسمّى "المُنَاظِر".[16] ومن بين الآليّات الاستدلاليّة والمنطقيّة الّتي ميّزت الخطاب الجرجاني نذكر منها: علاقات الشرط والسببيّة والقياس...

3-1 القياس الشرطي syllogism exceptif :

يتألّف من قضايا شرطيّة صرفة أو مخلوطة بالحمليّات، والاقتران بينهما إمّا يتألّف من مقدّمتين إحداهما شرطيّة والأخرى حمليّة، تكون مذكورة في المقدّمة الشرطيّة، أو تكون نقيضتها، كما تكون مقرونة بأداة الاستثناء" لكن"، وأمّا النتيجة فتكون إمّا الجزء الآخر من الشرطيّة أو نقيضه.[17] والجزء الأوّل من القضيّة الشرطيّة يسمّى "المقدّم"، والجزء الثاني" التّالي". وتنقسم إلى قضيّة شرطيّة متّصلة: تكون الصّلة بين القضيّتين شرطيّة لزوميّة... فيسمّى الشّرط" مقدّما" والمشروط أو الجزاء" تاليا"، وصيغة هذه القضيّة التّعبير بأدوات: إذا....ف، لو كان....ف وما يقوم مقامها.[18] وقد وظّف الجرجاني هذا النّوع من القياس بنوعيه، من أجل تحقيق مقاصد وغايات كان يهدف إليها من وراء خطابه، فجاءت طرق استدلاله وأنماط برهانه متنوّعة منها:

3-1-1- القضيّة الشرطيّة المتّصلة proposition conjonctive :

وردت في الخطاب، ويتّضح ذلك في قوله:« ولو كانَ قولُ القائلِ لكَ في تفسيرِ الفصاحةِ:(إنَّها خصوصيَّةٌ في نظمِ الكلمِ، وضمٍّ بعضِها إلى بعضٍ على طريقةٍ مخصوصةٍ، أو على وجوهٍ تظهرُ بها الفائدةُ) أو ما أشبهَ ذلك من القولِ المجملِ، كافيًا في معرفتِهَا ومغنيًا في العلمِ بها لكفَى مثلَهُ في معرفةِ الصِّناعاتِ كلِّهَا، فكانَ يكفِي في معرفَةِ نسجِ الدِّيباجِ الكثيرِ التَّصاويرِ، أنْ تعلمَ أنَّهُ ترتيبٌ للغزلِ على وجهٍ مخصوصٍ، وضمٌّ لطاقاتِ الإبريسم بعضُهَا إلى بعضٍ على طرقٍ شتَّى، وذلك ما لا يقولُهُ عاقلٌ».[19] ويوضّح الجدول الآتي ما يلي:

الرابطة الشرطية.	المقدّم.	التّالي.
لو كان.	قول القائل لك في تفسير الفصاحة...في معرفة الصناعات كلّها.	فكان يكفي في معرفة النّسج ... وذلك ما لا يقوله عاقل.

يستدلّ الجرجاني في هذا النّص، ويرى أنّ الفصاحة لا تكون في ضمّ الكلم على طريقة مخصوصة، ولو كان هذا كذلك لسهل علينا معرفة جميع الصّناعات، فعقد مقارنة بين نظم الكلام ونسج الدّيباج، وهو يفنّد بذلك مقولة القاضي عبد الجبّار الّذي ذهب إلى أنّ الفصاحة تظهر في نظم الكلم، وضمّ بعضه إلى بعض على طريقة مخصوصة.(20) وفي نص آخر يقول:« وإذا نظرتَ إلى الفصاحةِ هذا النّظرِ وطلبتَها هذا الطلبِ، احتجتَ إلى صبرٍ على التأمُّلِ، ومواظبةٍ على التدبُّرِ، وإلى همّةٍ تأبى لك أن تقنعَ إلاّ بالتّمامِ، فقد أمَمتَ إلى غرضٍ كريمٍ، وتعرّضْتَ لأمرٍ جسيمٍ، وآثرتَ الّتِي هي أتمٌّ لدينكَ وفضلكَ، وأنبلُ عند ذوِي العقولِ الرّاجحةِ لك، وذلكَ أن تعرفَ حجّةَ الله تعالى من الوجهِ الّذِي هو أضوأ لها وأنوه لها».(21) ويتّضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الرّابطة الشرطيّة	المقدّم	التّالي
وإذا	نظرت إلى الفصاحة...	فقد أممت إلى غرض... وأنوه لها.

ومن خلال هذا النص يتّبيّن لنا أنّ الجرجاني يرد إعجاز القرآن إلى خصائص في نظمه، لأنّ الفصاحة هي مناط الإعجاز؛ وتفسيره ينبغي أن يطلب في علاقات الكلم النحوية، ومن أراد الوصول إلى الإعجاز القرآني عليه بالتأمّل والتدبّر من أجل معرفة الحجّة في ذلك. وفي موضع آخر يقول:« كلّمَا كانَ الأمرُ أبينَ، كانوا عنِ العلمِ به أبعدَ، وفي توهّمِ خلافِهِ أقعدَ، وذلكَ لأنّ الاعتقادَ الأوّل شبَّ في قلوبِهم، وتأشّبَ فيهَا، ودخلَ بعروقِهِ في نواحِيهَا، وصارَ كالنّباتِ السوءِ الّذي كلّمَا قلعتَه ُعادَ فنبتَ».(22) ويبين الجدول الآتي ما يلي:

الرابطة الشرطيّة	المقدّم	التّالي
كلّما كان	كانوا عن العلم به أبعد..في نواحيها.	صار كالنّبات السوء الّذي كلّما قلعته عاد فنبت.

نلاحظ أنّ جملة جواب الشرط؛ أي"التّالي"انقسم إلى قضيّة شرطيّة فرعية مؤلّفة من:«كلّما قلعته ..... فنبت». في هذا النّص يرد الجرجاني عن أصحاب اللّفظ، الّذين يرون أنّ النظم يختص به اللّفظ دون المعنى، ويرى أنّ قضيّة اللّفظ قد تأصّلت في اعتقاداتهم الّتي انجرّت وراء التّقليد والتوهّم وإطلاق اللّفظ من غير معرفة بالمعنى. ويتّضح لنا أنّ الجرجاني وظّف مجموعة من الآليات

الحجاجية منها: الاستدلال بالشرط، بالإضافة إلى حجّة التشبيه(المماثلة) في قوله: صار كالنبات السوء، وحجّة المفاضلة في قوله: أبعد.

وفي نص آخر يقول:« وإذا كانَ معنَى اللّفظِ موجودًا على الحقيقةِ، لم يكن المجاز في نفسِهِ، وإذا لم يكن المجازُ في نفسِ اللّفظِ كان لا محالةَ في الحكمِ، فاعرفْ هذه الجملة وأحسِنْ ضبطَهَا، حتَّى تكونَ على بصيرةٍ من الأمرِ».[23] يتّضح من خلال هذا المثال أنّ هناك قضيّتن شرطيّتن وردت صيغتهما كالآتي:

إذا كان: (ب) $\xleftarrow{\text{يستلزم}}$ (ج).

فإنّ: لا (ب) $\xleftarrow{\text{يستلزم}}$ لا(ج).

وتسمّى عند بعضهم بدوران المقدّم مع التّالي، فإثبات المقدّم يستلزم بالضرورة إثبات التّالي، ونفيه يستلزم آليا نفي التّالي.[24] والجدول التالي يبين لنا ذلك:

إذا كان: (ب) يلزم(ج). فإنّ: (لا ب) يلزم(لا ج).

الرابطة الشرطية	المقدّم	التالي	الرابطة الشرطية	المقدّم	التّالي
إذا كان	معنى اللّفظ موجودا على الحقيقة	كان لا محالة في الحكم	إذا لم يكن	المجاز في نفس اللّفظ	لم يكن المجاز في نفسه

2-1-3 القضيّة الشرطيّة المنفصلة proposition disjonctive :

تكون الصّلة في هذه القضيّة بين الجملتين شرطيّة انفصالية، وصيغتها إمّا....وإمّا. ومنها قوله: «وإذا كانَ هذا كذلكَ، لم يخلْ هذا الّذِي يجعلُ في الألفاظِ فكراً من أحد أمرين: إمّا أن يخرجَ هذه المعانِي من أن يكونَ لواضعِ الكلامِ فيهَا فكرٌ، ويجعلَ الفكرَ كلَّهُ في الألفاظِ، وإمّا أنْ يجعَلَ له فكرًا في اللّفظِ مفردًا عن الفكرةِ في هذه المعاني، فإنْ ذهبَ إلى الأوّلِ لم يكلَّمْ، وإن ذهبَ إلى الثّانِي لزمَهُ أن يجوِّزَ وقوعَ فكر من الأعجمِي، الّذِي لا يعرفُ معانيَ ألفاظَ العربيّةِ أصلاً في الألفاظِ، وذلكَ ممَّا لاَ يخفَى مكانَ الشّنعةِ والفضيحةِ فيه».[25] وتتمثّل أداة الشّرط المنفصل في قوله: إمّا.... وإمّا... وهذا النّوع من القضيّة الشرطيّة يسمّى بالسّبر والتّقسيم.[26] حيث يعمد المحاجج إلى الاستدلال على صحّة قضيّته باستخدام أدوات شرطيّة تفيد الاحتمال والتّقسيم،

ويتّضح ذلك من خلال قوله: يجعل في الألفاظ فكرا من أحد أمرين: فإن ذهب إلى الأوّل... وإن ذهب إلى الثّاني...

3-2 القياس الحملي syllogisme catégorique :

ويعرّف على أنّه:« قول مؤلف من قضايا، إذا سلّمت لزم عنه لذاته قول آخر».[27] ومن أمثلة القياس الحملي في الدلائل قوله:« واعلمْ أنّا لمْ نوجبْ المزيّةَ من أجلِ العلمِ بأنفسِ الفروقِ والوجوهِ فتستندَ إلى اللّغةِ، ولكنّا أوجبناهَا للعلمِ بمواضعِهَا، وما ينبغِي أن يصنعَ فيهَا، فليسَ الفضلُ للعلمِ بأنّ" الواو" للجمع و" الفاء" للتّعقيب بغير تراخٍ، و" ثمّ" له بشرطِ التّراخِي، و" إنْ" لكذا و" إذا" لكذا، ولكنْ لأن يتأتّى لك إذا نظمتَ شعراً وألّفتَ رسالةً أنْ تُحسنَ التخيّرَ، وأنْ تعرِفَ لكلٍّ منْ ذلكَ موضعَهُ».[28]

النموذج الأوّل من القياس الحملي يتكوّن من: مقدّمتين + نتيجة.

المقدّمة1: اعلم أنّا (...) إلى اللّغة.

المقدمة2: لكنّا أوجبناها للعلم (...) لكذا.

النتيجة: لأن يتأتى لك (...) أن تعرف لكلّ من ذلك موضعه.

يرى الجرجاني أنّ المزيّة تكمن في معرفة مواضع اللّغة، فمعرفة المواضع يجعلنا نحسن التّأليف ونتخيّر الألفاظ في عمليّة النظم. كما نجد في خطاب الدلائل قياسا حمليّا يتألّف من (نتيجة + مجموعة من المقدّمات). ونورد المثال على طوله:« إنّ غرضَنَا من قولنا: إنّ الفصاحةَ تكونُ في المعنَى، أنّ المزيّةَ الّتي من أجلِهَا استحقَّ اللّفظُ الوصفَ بأنّهُ فصيحٌ، تكونُ فيه دون معنَاه لكان ينبغِي إذا قلنا في اللّفظةِ إنّها فصيحةٌ، أن تكونَ تلك الفصاحةُ واجبةٌ لها بكلِّ حالٍ، ومعلومٌ أنّ الأمرَ بخلافِ ذلك، فإنّا نرى اللّفظةَ تكونُ في غايةِ الفصاحةِ في موضعٍ، ونراها بعينِهَا فيما لا يحصَى من المواضعِ، وليسَ فيها من الفصاحةِ قليل ولا كثيرٌ، وإنّما كان كذلكَ لأنّ المزيّةَ الّتي من أجلِهَا نصفُ اللّفظَ في شأنِنَا هذا بأنّه فصيحٌ، مزيّةٌ تحدثُ من بعد أن لا تكون، وتظهُر في الكلمِ من بعدِ أن يدخلَهَا النظمُ، وهذا شيءٌ إن أنتَ طلبتَهُ فيها وقد جئتَ بها أفرادًا لم ترمْ فيها نظمًا، و لم تحدثْ لها تأليفًا، طلبت محالاً، وإذا كان كذلك، وجبَ أن يعلمَ قطعًا وضرورةً أنّ تلكَ المزيّةَ فِي المعنَى دونَ اللّفظِ».[29] وهذا القول يتألّف من:

النتيجة: إنّ غرضنا (...) في المعنى دون اللّفظ.

المقدّمة1: لأنّه لو كانت (...) بكل حال.

المقدّمة2: و معلوم بأنّ الأمر بخلاف ذلك (...)قليل ولا كثير.

المقدّمة3: وإنّما كان كذلك لأنّ (...) يدخلها النظم.

المقدّمة4: وهذا شيء إن أنت(...) طلبت محالا.

المقدمة5: وإذا كان كذلك، وجب أن (...) المزيّة في المعنى دون اللّفظ.

ومن بين الآليات الحجاجية في هذا النص: استخدامه لأداة الربط الحجاجية" إنّ" والّتي تعمل بنظام عكسي فتورد النتيجة أوّلا ثمّ تليها مجموعة من المقدّمات. ويمكن صياغة هذا النص وفق: أداة الربط الحجاجية + النتيجة + الحجج.

استدلّ الجرجاني على صحّة دعواه من أنّ المزيّة تكون في المعنى دون اللّفظ وذلك يتمّ عن طريق النّظم، فأتى بمقدّمات مثّلت قضايا مطروحة، ليصل إلى نتيجة وهي الانتصار للمعنى. ويضمر هذا القول ردّا عن الّذين يرون أنّ الفصاحة في الألفاظ دون المعاني، وفي الكثير من المواضع في خطابه يقوّض الجرجاني مقولة أصحاب اللّفظ،ويدحضها باستخدام الأدلّة البيّنة والبراهين المنطقيّة، والّتي تجعل المخاطَب يسلّم بصحّة مقولاته ويذعن لها.

4 - الآليات الاستدلاليّة الاعتراضيّة:

اعتمد الجرجاني على نوع معيّن من الحجج في إثبات صحّة ما ذهب إليه يعرف باسم "الحجة المقوّمة"، حتّى إنّنا إذا أردنا تحديد الإطار الّذي ينتمي إليه الخطاب الجرجاني وجدناه ينتمي إلى صنف الحجاج التقويمي، ويعرّف« بأنّه إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرّد من نفسه ذاتا ثانية، يترلها مترلة المعترض على دعواه، فهنا لا يكتفي المستدل بالنّظر في فعل إلقاء الحجّة إلى المخاطَب، ... بل يتعدّى ذلك إلى النّظر في فعل التّلقي باعتباره هو نفسه أوّل متلق لما يلقى، فيبني أدلّته أيضا على مقتضى ما يتعيّن على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضرا مختلف الأجوبة ومستكشفا إمكانات تقبّلها واقتناع المخاطَب بها».[30]

وكان هذا النّوع من الحجاج مهيمنا على خطاب الدلائل، حيث نلمح الجرجاني يعترض على بعض الآراء فيقدّم أدلّة ويستدل على نقيضها، كما أنّه يقدّم دعاوي ويفترض لها معترضا افتراضيا،

ممّا جعل خطابه شاملاً لفعلي التلقّي والإلقاء. ومن المقولات الّتي تتجسّد في الحجاج التقويمي:« قال... فقلت»«إن قلتم... قلنا»« فإن قيل ... قيل»« كيف يكون كذا مع أنّه كذا وكذا».(31)

اتّخذ خطاب الدلائل مسارا حجاجيا في بنية تشارطيّة تحاوريّة:« فإن قال منهم قائل... قيل له». وغيرها كثير في الخطاب. لأنّ الجرجاني كما سبق وأن أشرنا يؤكّد على مدى تقبّل المخاطب لصحّة دعواه، متزّلا نفسه في الوقت ذاته كمعترضا ليقدّم حججه المفترضة.

إنّ هذا النّوع من الاستدلال يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصّة بوصفه مدّعيا. وكون الاعتراض:« فعلا تكلميّا، استجابيّا إنجازيّا استشاريّا تقويميّا، تشكيكيّا سجاليّا».(32) نلمح هذه الآليّة مكثّفة في الخطاب الجرجاني ومنها قوله:« فإن قال قائل: إنّ المزيّةَ من أجلِ المساواةِ، تعلم في" رأيت أسدا" من طريقِ المعنَى، وفي "رأيت رجلا مساويًا للأسد" من طريقِ اللّفظِ. قيل: قد قلنا فيما تقدّمَ: إنّه محال أنْ يتغيّرَ حالُ المعنى في نفسهِ بأن يكنَّى عنه بمعنى آخر... ».(33) يحتجّ الجرجاني ويعترض في الوقت نفسه عن دعوته، فيقدّم دليلا في إثباتها، من أنّ المزيّة تكون في المعنى دون اللّفظ، بإيراد الحجج الّتي تدعّم وتثبت صحّة ما ذهب إليه.

كما يورد الجرجاني حجج الخصم ثمّ يعرض حججه ويعدّلها، ويسمّى هذا النّوع من الحجاج" التّلميح بالقصد"، لأنّ القصد يعدّ حجّة بغض النّظر عن كونه تلميحا أو تصريحا، فالمرسل لا يتصوّر اعتراضات المرسل إليه فيدحضها فقط، بل ويسايرها حتّى يرى أنّ خطابه قد بلغ من الإقناع مبلغا يطمئن إليه.(34) حيث يقول:« واعلمْ أنَّ منَ الباطلِ والمحالِ ما يعلمُ الإنسانُ بطلانَهُ، واستحالتَهُ بالرجوعِ إلى النّفسِ حتّى لا يشك ثمّ إنّه إذا أرادَ بيانَ ما يجدُ في نفسه والدّلالةِ عليهِ رأى المسلكَ إليه يغمضُ ويدقُ، وهذه الشّبهة أعني قولهم: إنّه لو كانَ يجوزُ أن يكونَ الأمرُ على خلافِ ما قالوه من أنّ الفصاحةَ وصفٌ للّفظِ من حيثُ هو لفظ، لكانَ ينبغي أن لا يكونَ للبيتِ من الشّعرِ فضلٌ على تفسيرِ المفسّرِ إلى آخره من ذاك، وقد علقتْ لذلك بالنّفوسِ وقويتْ فيها، حتّى إنّك لا تلقي إلى أحد من المتعلّقينَ بأمرِ اللّفظِ كلمةً ممّ نحن فيه، إلاّ كان هذا أوّلُ كلامهِ، وإلاّ غضبَ وقال: إنّ التفسيرَ بيانٌ للمفسّرِ، فلا يجوز أن يبقَى من معنى المفسّرِ شيءٌ لا يؤدّيه التّفسير، ولا يأتي عليه لأنّ في تجويزِ ذلك القولِ بالمحالِ، وهو أن لا يزال يبقَى من معنَى المفسّرِ شيء لا يكون إلى العلمِ به سبيل. وإذا كان الأمرُ كذلك، ثبت أنّ الصحيحَ ما قلناه، من أنّه يجوزُ أن يكون للّفظِ المفسّر فضلٌ من حيثُ المعنَى على لفظِ التّفسيرِ، وإذا لم يجزْ أن يكونِ الفضلُ من حيثُ المعنَى

لم يبقَ أن يكون إلاّ من حيث اللّفظِ، فهذا جملةُ ما يمكنهمْ أن يقولُوه في نصرةِ هذه الشبهة، وقد استقصيتُه لكَ». (35)

يرد الجرجاني عن الشّبهة الّتي أقرّها المعتزلة، وهي قولهم أنّ تفسير الشعر يجب أن يكون كالمفسّر،ثمّ يبطل دعوتهم بإقامة الدّليل عليهم، كونه معارضا على المقولات الّتي ذهب إليها المعتزلة.(36) حيث نلمس من خلال ما سبق أنّ كل قول في هذا الخطاب مبني على اعتراض مفترض من قبل الجرجاني، لأنّ الجرجاني يرى أنّ المعنى لا يتحدّد في نصّين، كما لا يتحدّد المعنى بين كلمتين مترادفتين، إحداهما غريبة والأخرى مشهورة، فتفسير الغريبة بالمشهورة كأن يقال في" الشوقب" إنّه الطويل، ففي هذه الحالة لا يمكن للمعنى الواحد أن يؤدّى إلاّ بعبارة واحدة، وعليه فالتّفسير لا يكون في درجة المفسّر، لأنّ للمفسّر فضلا ومزيّة عن التّفسير، والدّلالة في المفسّر دلالة معنى على معنى، وفي التّفسير دلالة لفظ على معنى. ومن صيغ التّلميح بالقصد: اعلم أنّ، وهذا جملة ما يمكنهم أن يقولوه.

كما استعان الجرجاني بالمقصديّة الفكريّة الّتي تتجلّى في الغرض التّعليمي، والّذي يهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف، ويظهر ذلك في النصوص العلميّة والإخباريّة.(37) ويتّضح الغرض التّعليمي من طبيعة الأمثلة المختارة وتعدّدها ويتضح لنا ذلك في مثل قوله:« فإذا قلتَ:« هو كثيرُ رمادِ القدر» كان له موقعٌ وحظٌ منَ القبولِ، لا يكونُ إذا قلتَ:« هو كثيرُ القرَى والضّيافة». وكذا إذا قلت:« هو طويلُ النجادِ»، كان له تأثيْر في النّفسِ لا يكون إذا قلت:« هو طويل القامة». وكذا إذا قلت:« رأيت أسدًا» كان له مزيّةً لا تكون إذا قلتَ:« رأيتُ رجلاً يشبه الأسدَ ويساويه في الشجاعةِ» وكذلك إذا قلت: « أراكَ تقدِّم رجلاً وتؤخّرُ أخرَى» كان له موقعٌ لا يكونُ إذا قلت:« أراكَ تتردّدُ في الّذِي دعوتُك إليه، كمن يقول: أخرج ولا أخرج، فيقدّم رجلاً ويؤخّر أخرَى». وكذلك إذا قلت:« ألقَى حبلَهُ على غاربِهِ» كان له مأخذًا من القلبِ لا يكون إذا قلت:« هو كالبعيرِ الّذي يلقِي حبلَه على غاربِهِ حتّى يرعَى كيف يشاء ويذهب حيث يريد».(38) يبسط الجرجاني حججه في شكل محاورة تعليميّة نفعيّة، تهدف إلى تحقيق الإقناع، لأنّ الإقناع يمثّل الأثر التداولي الّذي يخلّفه الغرض التّعليمي، فالتّلميح بالقول له تأثير في النّفس على عكس التّصريح، كما أنّ الكناية والتشبيه من مقتضيات النّظم الّذي رأى أنّه مرد الإعجاز القرآني.

وكون الاعتراض فعلا تشكيكيّا سجاليّا، فإنّ الجرجاني اعتمد في طرحه لقضاياه البلاغيّة وإثباتها إلى هذا النّوع من الاعتراض التّشكيكي، نلمس ذلك في قوله:« وهل تشكّ إذا فكّرتَ في قوله تعالى:﴿ وقيلَ يَا أرضُ ابلعِي ماءَكِ ويَا سماءُ أقلعِي وغيضَ الماءُ وقضيَ الأمرُ واستوتْ على الجودِي وقيلَ بعدًا للقومِ الظالمين﴾. فتجلّى لك منها الإعجاز(...) إنْ شككتَ، فتأمّلْ: هل ترَى لفظةً منهَا بحيثُ لو أخذتْ من بينِ أخواتِهَا وأفردَتْ لأدّتْ من الفصاحةِ ما تؤدِّيه وهي في مكانِها من الآية؟(...) وكيفَ بالشكِّ في ذلك؟ ومعلومٌ أنّ مبدأَ العظمةِ في أن نوديتْ الأرضُ ثمّ أمرتْ، ثمّ في أن كانَ النداءُ" بيا" دون" أيّ"...».[39]

يتّضح من خلال هذا النص أنّ الجرجاني يطرح تساؤلات اعتراضيّة تشكيكيّة في قالب سجالي، ثمّ يفنّدها بالحجّة البيّنة، حيث يستند إلى النص القرآني في إثبات صحّة اعتقاده، ثمّ يفسّر ويؤوّل من أجل حمل المستمع على الإقناع، يتبيّن ذلك من خلال قوله: هل تشك؟ استفهام وترجيح. وفي قوله: إن شككت فتأمّل، كيف بالشكّ في ذلك؟ وهو استفهام يخرج للتّفسير والتّعليل، ليصل إلى نتيجة مفادها أنّ الفضيلة تكون في ملائمة معنى اللّفظة لمعنى الّتي تليها. كما اعتمد الجرجاني سبلا حجاجية متنوّعة منها: الاستدلال التمثيلي.

5 - الاستدلال التّمثيلي:

يعدّ الاستدلال التّمثيلي آليّة حجاجيّة هامّة في الخطاب الجرجاني، وهو عمليّة عقليّة موجودة في جميع العلوم، فالتّمثيل في علم أصول الفقه يعرف بالقياس الفقهي:« ويعني الحكم على جزء لثبوت ذلك الحكم في جزء آخر، ويتكوّن من طرفين يسمّى أحدهما الأصل والآخر الفرع، ويربط بينهما الحكم والعلّة».[40] ويسمّى عند المتكلّمين:« برد الغائب على الشاهد، لأنّ الحكم ينقل من جزئي إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما... كما يشمل التّمثيل الحكم على الشّاهد بالشّاهد، أو الغائب على الغائب».[41]

وفي علم البلاغة يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ للتّمثيل فضيلة إذا جاء في أعقاب المعاني يقول:«واعلم أنَّ التّمثيلَ إذا جاءَ في أعقابِ المعاني، أو برزتْ هي باختصارٍ في معرضِهِ، ونُقلتْ عن صورِهَا الأصليّةَ إلى صورتِهِ، كساهَا أبَّهَةً، وكسبَهَا منقبَةً، ورفعَ منْ أقدارِهَا، وشبَّ من نارِهَا، وضاعَفَ قواهَا في تحريكِ النّفوسِ،...فإنْ كان مدحًا، كانَ أبهَى وأفخمْ، ...وإن كان ذمًّا،

كان حسنَه أوجعْ وميسمُهُ ألذعْ، وإن كان حجاجًا كانَ برهانُه أنور وسلطانُه أقهر، وبيانُه أبهر».(42) كما يذهب ابن سنان الخفاجي إلى أنّ من شروط صحّة المعاني الاستدلال بالتمثيل.(43) ومن صور الاستدلال التّمثيلي في خطاب الدّلائل نجد ذلك في قوله:« واعلمْ أنَّ منَ الكلامِ ما أنتَ ترَى المزيّةَ في نظمِهِ والحسنَ كالأجزاءِ من الصّبغِ تتلاحقُ وينظمُّ بعضُها إلى بعضٍ حتَّى تكثرَ في العينِ».(44)

الممثّل	الممثّل به	العلّة الجامعة	أداة التّمثيل
الكلام المنظوم والحسن	أجزاء الصبغ المتلاحقة	الانتظام	كاف التشبيه

إنّ النّظم يختلف ويتفاوت بتفاوت مقدرة صانعي الكلام، كما أنّ المعنى يكون غفلا ساذجا يتداوله النّاس في كلامهم، ثمّ يتناوله البصير بالبلاغة، ليصنع ما يصنعه الحاذق المتمرّس فتكثر صور المعاني وتتنوّع. ويقول أيضًا:« واعلمْ أنَّ مَثَلُ واضعِ الكلامِ مِثْلُ منْ يأخذْ قطعًا منَ الذّهبِ أو الفضّةِ، فيذيبُ بعضهَا في بعضٍ، حتَّى تصيرَ قطعةً واحدةً».(45)

الممثّل	الممثّل به	العلّة الجامعة	أداة التمثيل
واضعُ الكلامِ	الصائغُ	مجموع القطع، مجموع الكلم يصبح قطعة واحدة	مِثْلُ.

يرى الجرجاني أنّ واضع الكلام يشبه الصّائغ في صياغته، فلكي يضع الكلام ينبغي عليه أن يتخيّر مواقع الكلمات وما يقتضيه المقام، ويراعي شدّة ارتباط الكلمات ببعضها، فيضع الكلام في نفسه وضعا واحدا ويتصرّف في ترتيبه وتنسيقه. كما يفعل الصائغ عند إذابته لقطع الذهب لتصبح قطعة واحدة. ويقول ممثّلاً أيضًا:« فبيتُ بشارٍ إذا تأمّلْتَهُ، وجدتَهُ كالحلقةِ المفرغةِ الّتِي لا تقبَل التقسيمَ، ورأيتَه قدْ صنعَ في الكلمِ الّتِي فيهِ مَا يصنَعُهُ الصّانعُ حين يأخذُ كسرًا من الذّهبِ فيذيبُهَا، ثمّ يصبُّهَا في قالبٍ ويخرجُهَا سوارًا أو خلخالاً، وإن أنتَ حاولتَ قطعَ بعضِ ألفاظِ البيتِ كنتَ كمنْ يكسرُ الحلقةَ ويفصمُ السّوارَ».(46)

الممثَّل1	الممثَّل به1	العلّةُ الجامعة	أداة التمثيل
البيت الشعري	الحلقةُ المفرغةُ الّتِي لا تقبلُ التقسيم	الضّم	كاف التشبيه

الممثَّل2	الممثَّل به2	العلّةُ الجامعة	أداة التّمثيل
صانعُ الكلم	صانعُ السّوارِ	الصياغة	/

الممثَّل3	الممثَّل به3	العلّةُ الجامعة	أداة التمثيل
قاطعُ ألفاظِ البيتِ	كاسرُ الحلقةِ وفاصمُ السّوارِ	/	كاف التشبيه

من خلال هذا النّص يتّضح لنا عناية الجرجاني بالصّياغة الّتي يتفاضل بها الكلام، لأنّ الصّياغة صورة للمعنى، واختلافها يدلّ على اختلاف المعاني، فتظهر الجودة وقوّة التأثير. لذا صاغ تمثيلا مكثّفا في بيان أنّ النّظم له دور في إخراج الكلام في حسنه ورونقه، وذلك لتكثيف دلالة المعنى المراد إيصاله إلى المتلقّي وحمله على الإقناع. ويقول مستدلاّ:« واعلمْ أنَّ منَ الكلامِ ما أنتَ تعلمُ إذا تدبَّرتَهُ أنْ لم يحتجْ واضعُهُ إلى فكرٍ وروية حتّىَ انتظمَ، بل ترَى سبيلَه في ضمِّ بعضِه إلى بعضٍ، سبيلَ منْ عمدَ إلى لآلٍ فخرطَها في سلك، لا يبغي أكثَر من أن يمنعها التفرُّق، وكمنْ نضدَ أشياءَ بعضها على بعض، لا يريدُ في نضدهِ ذلك أن تجيء له منه هيئةٌ أو صورة، بل ليس إلاَّ أن تكونَ مجموعةً في رأي العينِ». (47)

الممثَّل	الممثَّل به	العلّةُ الجامعة	أداةُ التمثيل
الكلام المنظوم	خارط اللؤلؤ، وناضد الأشياء	منع التفرق	سبيلَ، كاف التشبيه.

وفي نص آخر يقول:« وهو أنْ يعلمَ أنَّ سبيلَ المعانِي، سبيلَ أشكالِ الحلي كالخاتمِ والشّنفِ والسّوارِ». (48)

الممثّل	الممثَّل به	العلّةُ الجامعة	أداةُ التّمثيل
المعانِي	الخاتمُ، الشنفُ، السّوار	الأشكالُ المتنوّعة	كاف التشبيه

شبّه الجرجاني تنوّع المعاني بأشكال الحلي المختلفة، فالمعنى كالأصباغ الّتي تصنع منها الصورة، كما أنّ البراعة تكون في تلك الصورة الّتي يتميّز بها مصوّر عن آخر، كما يتميّز بها شاعر عن آخر. ويتضح لنا من خلال الأمثلة أنّ الجرجاني وظّف في خطابه الاستدلال التّمثيلي، من أجل إخراج المعاني الحقيقيّة إلى معان ظاهرة، لأنّ التّمثيل إذا كان حجاجا، يقوّي البرهان، ويبهر البيان على حدّ تعبيره.

خـاتمة:

من خلال ما تمّ عرضه، يتّضح أنّ الجرجاني وظّف في خطابه آليّات استدلاليّة متنوّعة، انسجمت مع المقتضيات البيانيّة للخطاب الطّبيعي الجرجاني، حيث زاوج بين الصّورة والمضمون من أجل تحصيل الإقناع، كما استعان الجرجاني بالمقولات المنطقيّة وطوّعها حسب طبيعة خطابه، فكان الاستدلال الطّبيعي أغنى مضمونا في الكشف عن مضمرات الخطاب، ووظّف الآليّات الاستدلاليّة الاعتراضيّة فكان مناظرا في نقل المضامين إلى جمهور المتلقّين، واستدلّ بالتّمثيل في خطابه، ما جعله ممارسة استدلاليّة خالصة.

الهوامـــش

1) أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيّات الوظيفيّة(بنية الخطاب من الجملة إلى النّص)، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، الرّباط،2001، ص16.

2) فان دايك، النّص والسّياق(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي)، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشّرق، المغرب، ص275.

3) حافظ قويعة، سياق الحجاج في دلائل الإعجاز، ضمن كتاب عبد القاهر الجرجاني(أعمال ندوة)، منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة صفاقس، تونس، ص253.

4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتّوزيع، 1992، ص458

5) المصدر نفسه، ص390.

6) المصدر نفسه، ص464.

7) إنّ مفهوم الصرفة أقرّه جماعة من المتكلّمين، ومنهم النظّام، حيث رأوا أنّ الإعجاز في القرآن حاصل بالقدرة الإلهية، فالله قد أنزل وحيه وتحدّى به المكذّبين والخلق كافة أن يأتوا بمثله، فما استجابوا بل عجزوا، وذلك بفعل إرادته الّتي صرفتهم عن المعارضة البيانيّة للقرآن، فالإعجاز من هذا المنظور أثر خارجي قدري، ولولا ذلك لكان في الوسع إنشاء نصوص تشبه النص القرآني، والقول بالصرفة علّة الإعجاز. سليمان عشيراتي، الخطاب القرآني(مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص17.

8) حافظ قويعة، سياق الحجاج في دلائل الإعجاز، ص255-256.

9) نصر حامد أبو زيد، إشكاليّات القراءة وآليّات التّأويل، المركز الثّقافي العربي، بيروت لبنان، ط2، 1992، ص97.

10) حمادي صمود، من تجلّيات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 1999، ص85.

11) المرجع نفسه، ص36.

12) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص3.

13) إبراهيم محمود، قراءة معاصرة في إعجاز القرآن، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، سوريا، ط1، 2002، ص125-126.

14) طه عبد الرّحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص139.

15) بناصر البعزاتي، الاستدلال والبناء(بحث في الخصائص العقليّة العلميّة)، المركز الثقافي العربي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1999، ص413.

16) طه عبد الرّحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص86.

17) رشيد قوقام، أسس المنطق الصوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص137.

18) المرجع نفسه، 78.

19) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص36.

20) ذكر القاضي عبد الجبّار(ت415ه) في كتابه" المغني في أبواب العدل والتوحيد" في معرض حديثه عن إعجاز القرآن من الوجهة البلاغية، نقلا عن شيخه أبي هاشم الجبائي أحد أئمّة المعتزلة في أنّ الكلام يكون فصيحا بأمرين: جزالة لفظه، وحسن معناه...حيث تحدّث عن معنى الفصاحة قائلا:« اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنّما تظهر بالضمّ على طريقة مخصوصة». وفي السياق نفسه يقول:« إنّ المعاني لا تتزايد، وإنّما تتزايد الألفاظ». شفيع السيّد، فن القول بين البلاغة العربية وأرسطو، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2002، ص93.

21) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص37.

22) المصدر نفسه، ص365.

23) المصدر نفسه، ص297.

24) طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، 1998، ص396.

25) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص216-217.

26) طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص397.

27) رشيد قوقام، أسس المنطق الصوري، ص101.

28) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص250.

29) المصدر نفسه، ص400-401.

30) طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص288.

31) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص473.

32) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص76.

33) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص449.

34) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، ص475.

35) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص426.

36) ومن المقولات التي ذهب إليها المعتزلة قولهم: «إنّه يصحّ أن يعبّر عن المعنى الواحد بلفظين، ثمّ يكون أحدهما فصيحا والآخر غير فصيح»، كذلك قولهم:« وإذا لزم ذلك في تفسير البيت من الشعر، لزم مثله في الآية من القرآن». دلائل الإعجاز، ص 421.

37) هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية(نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر: محمّد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص25.

38) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص430.

39) المصدر نفسه، ص45.

40) رشيد قوقام، أسس المنطق الصوري، ص167.

41) المرجع نفسه، ص167.

42) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، ط1، 1991، ص115.

43) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص275.

44) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص88.

45) المصدر نفسه، ص 412-413.

46) المصدر نفسه، ص414.

47) المصدر نفسه، ص96-97.

48) المصدر نفسه، ص422.